الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص: أدب حديث و معاصر

الشعبة: دراسات أدبية

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: بن مويزة إيمان

اللهجة العامية في رواية تنزروفت

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
لخضر الذيب	أستاذ محاضر"أ"	رئيسا
بوداود وذناني	أستاذ تعليم العالي	مشرفا
بلغربي عبد القادر	أستاذ محاضر"أ"	مناقشا

السنة الجامعية : 2021/ 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص: أدب حديث و معاصر

الشعبة: دراسات أدبية

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: بن مويزة إيمان

اللهجة العامية في رواية تنزروفت

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
لخضر الذيب	أستاذ محاضر"أ"	رئيسا
بوداود وذناني	أستاذ تعليم العالي	مشرفا
بلغربي عبد القادر	أستاذ محاضر"أ"	مناقشا

السنة الجامعية : 2021/ 2022

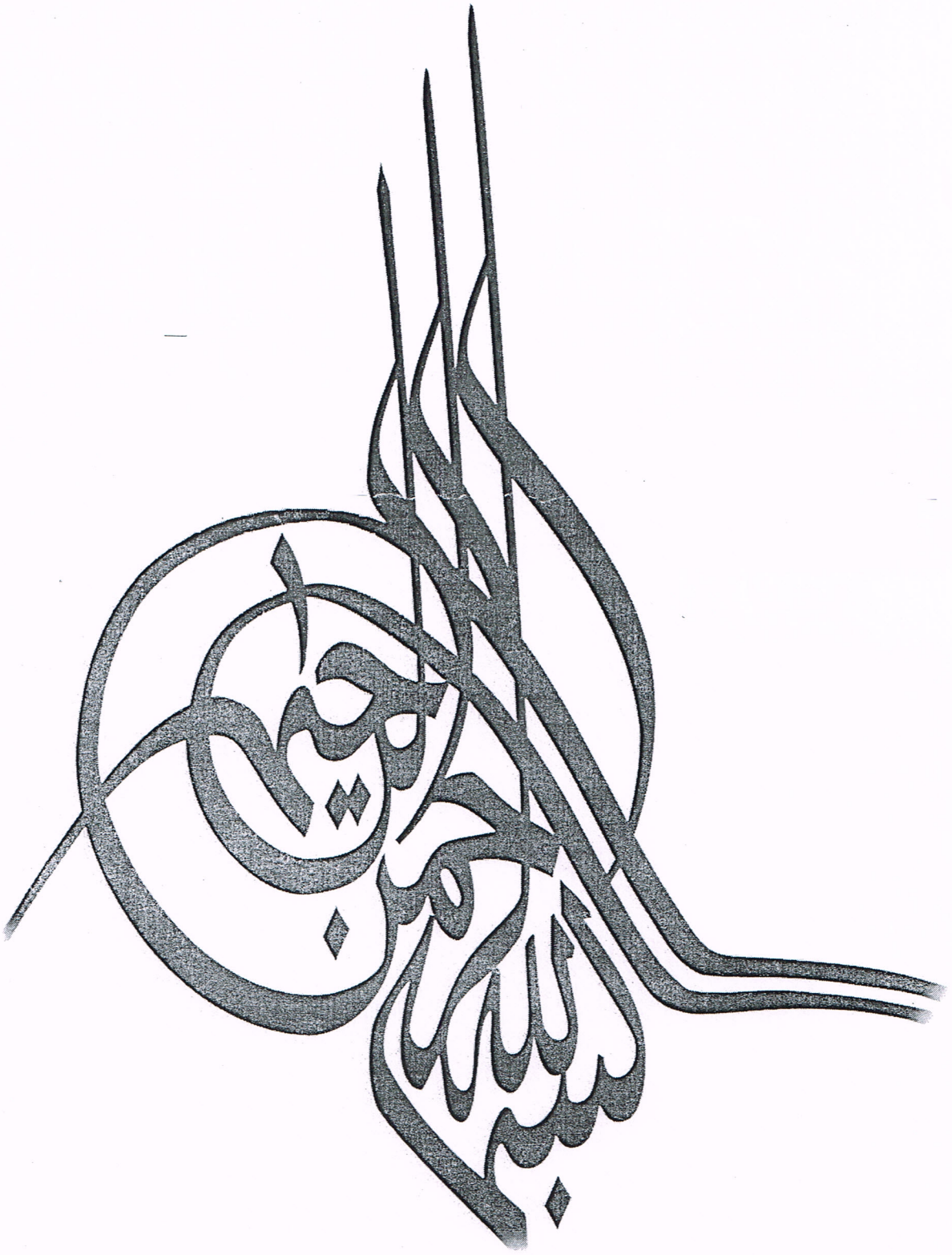
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين

قال تعالى وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾]الإسراء[24

الحمد له الذي أنعم علي أن أنهي مشواري الدراسي بهذا العمل المتواضع الذي أهديه الى التي كانت شمعة تنير حياتي ، الى من حملتني وهنا على وهن ووضعتني وهنا على وهن . الى التي يعجز المرئ عن رد جميلها ، الى أمي الحبيبة " فريحة "

الى من رباني و أنار درب حياتي و علمني أن الحياة وقفة أداء و تضحية و دفعني دائما الى الامام ، و ثبت خطايا ، الى طريق النجاح ، الى أبي العزيز "مسعود "

الى من كان أقرب من روحي ، الى من وقف بجانبي بأسوء ظروفي ، الى من يؤنسني بحزني و يشاركني فرحي ، الى من كان سببا في وقوفي في هذا المكان و ماكان ليحدث لولا تشجيعه المستمر لي " زوجي"

الى من شاركني مهد حياتي و شاركني شبابي اخوتي، بشير – حسين- سمية – خلود – سرين – والكتكوتة حبيبة.

الى من احتواهم قلبي و لم يكتبهم قلمي عائلتي الثانية " عائلة شطة"

الى صديقات الطفولة "نسرين بم صحراوي ، نبيلة سنجاق الدين ، فاطيمة سرسوب ، والى جميع الأساتذة و الدكاترة في كلية الأدب العربي"

بن مويزة ايمان

شكر و عرفان

وصلت رحلتنا الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقَّة وها نحن ذا نختم بحث

تخرُّجنا بكل همَّة ونشاط..

نشكر الله العلي القدير الذي عمنا بحفظه و متنا بعونه و مدنا بتوفيقه في

انجاز و اتمام هذا العمل المتواضع ..

شكرنا الجزيل لأستاذنا المشرف "ونناني بوداود" على توجيهاته القيمة

و ارشاداته النيرة و مرافقته لنا فكانت ملاحظاته و نصائحه كالمصباح

الذي انار لنا الطريق خلال هذا البحث .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

في جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كما نشكر كل من ساهم من قريب او بعيد في جعل هذا المولود يرى النور

مقدمة

مقدمة

تكتسي اللغة أهمية بالغة لا يُمكن غض البصر عنها، فهي مفتاح التواصل بين الشعوب، وهي الوسيلة التي يمكن من خلالها الحفاظ على ثقافة الأمم والشعوب، بالإضافة إلى تاريخها المشرق المليء بالقصص والعبر، وهي تربط الفرد بأمته وحضارته التي ينتمي إليها، وبالتالي فاللغة ليست مجرد حروف تنطق، بل إنَّ وراء هذه الحروف فن ذو مستوى عالٍ يُمكن الأفراد من الاتصال ببعضهم البعض، وإيصال ما يريدونه وما يستشعرونه من خلالها.

وتفرعت عن اللغة العربية العديد من اللهجات العامية وهذا نتيجة عوامل متعددة، وهذا ما أدى الى ظهور ازدواجية لغوية، حيث أصبحت لكل دولة او منطقة جغرافية لهجة عامية خاصة بها إضافة الى اللغة العربية، ويرجع هذا التعدد والتنوع الى عوامل تاريخية وجغرافية، حيث أن الفتوحات الإسلامية ساهمت في انتشار اللغة العربية وهذا الانتشار نتج عنه تداخل للمفردات بين اللغة العربية واللهجات المختلفة التي كانت معروفة لدى القبائل غير العربية وهذا ما أدى الى ظهور لهجات عامية فرعية، ضف الى ذلك الحملات الصليبية التي شهدها العالم العربي والاسلامي والتي أثرت في اللغة داخل هذه المجتمعات حيث ساهمت في انتشار مصطلحات ومفردات دخيلة على اللغة العربية.

وهذه الازدواجية في اللغة والتي تشهدها مختلف الشعوب العربية تبرز بشكل جلي في مختلف المجالات التي تعكس حضارة هذه الشعوب وموروثها الثقافي ولعل أبرز هذه المحالات نجد الفن الروائي الذي يعتبر القالب الذي ينصهر بداخله ماضي وحاضر الشعوب والمجتمعات، حيث أن الرواية بلا شك فن إبداعي يشكل مرآة للواقع بنتوءاته واستوائه.

وبعد أن كان التزام الروائيين بالفصحى في أعمالهم شائعا على نطاق واسع، بدأنا في الأونة الأخيرة نشهد حضورا للهجات العامية في أعمال الروائيين، وهذا بدرجات متفاوتة من روائي لآخر، وهذا ما قد يعتبره البعض خطرا محدقا بلغتنا الأم، لذا فإن الإغراق بالعامية

والمبالغة بوجودها يفسد النص، ويقلل من علوه ورفعته، لكن هناك من يعتبر أن العامية قد تكون مقبولة إن اكتست بثوب اللغة الفصيحة المبسطة البعيدة عن الجزالة والغلو كتلك التي احتذاها نجيب محفوظ مختارا طريقا وسطا ما بين العامية المؤذية وما بين الفصيحة الثقيلة المتكلفة ما يجعلنا ننجو من أزمة عدم تناسب الفصيحة مع المستوى الثقافي لبعض الشخوص وتقريبا للواقع الاجتماعي الذي يستخدم العامية دون الغرق في إفساد اللغة خاصة وأن الرواية اليوم صارت تمثل ديوان العرب، وتترجم إلى لغات متعددة، وتقام حولها الكثير من الدراسات لواقع المجتمعات العربية إضافة أن لكل بلد لهجته العامية التي قد تبدو صعبة في بلد آخر.

وفي الجزائر وعلى غرار باقي المجتمعات نجد العديد من الروايات التي لجأ كتابها الى توظيف اللهجة العامية وهذا بهدف ابراز الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري وعرضه بلغة عربية يتخللها بعض المفردات العامية وهذا لتبسيط المضمون ليكون متاحا للجميع بغض النظر عن الفوارق في المستوى اللغوي.

ومن بين الروايات نجد رواية "تنزروفت...بحثا عن الظل" للروائي عبد القادر ضيف الله والتي عرفت توظيفا ملحوظا للهجة العامية وللخوض في اهم مظاهر توظيف اللهجة العامية في هذه الرواية لابد من طرح :

الإشكالية التي تتمثل في:

- ما الدافع لإستعمال العامية في رواية تنزروفت ؟ هل الكاتب إعتمدها أو لغرض ما ؟

- بعد الإشكالية حددنا و إعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها جاءت لمعالجة أحد المواضيع التي أثارت جدلا واسعا وسط الكتّاب والروائيين، والذين تباينت آراءهم حول مدى صحة توظيف اللهجات العامية في

العمل الروائي، فمنهم من اعتبر أن هذا التوظيف يشكل مساسا بالمكانة السامية للغة العربية الفصحى، وتمييعًا للعمل الروائي، الذي يتطلب رصيدا لغويا لا متناهي، وتحكما كبيرا في تقنيات السرد، ومنهم من يرى أن هذا التوظيف يشكل إضافة لجمالية الرواية، ويعمل على تبسيط وتقريب أحداث الرواية لذهن القارئ، ويعطى أحداث الرواية بعدا أكثر واقعية.

و بعد أن حددنا عنوان البحث" **اللهجة العامية في رواية تنزروفت**" ، قمنا بتقسيمه الى مدخل و فصلين .

المدخل تناولنا فيه: علاقة اللغة العربية باللهجات العامية.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه : توظيف الرواية الجزائرية للهجات العامية.

و خصصنا الفصل الثاني لرواية " تنزروفت" و توظيفها اللهجة العامية.

وفي الأخير كانت خاتمة البحث و من بعدها قائمة المصادر و المراجع.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: سيميائية الفضاء الصحراوي في رواية "تنزروفت ... بحثا عن الظل"

مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسات جزائرية في اللغة والأدب من إعداد: زويني عمر.

الدراسة الثانية: جمالية الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية، " قراءة في رواية تنزروفت بحثا عن الظل لعبد القادر ضيف الله " من اعداد: بشير بهادي.

أما صعوبات الدراسة

فلا تخلو أي دراسة من صعوبات تواجه الباحث خلال القيام ببحثه، وخلال هذا العمل واجه الباحثة بعض الصعوبات التي يمكن ايجازها فيما يلي:

قلة المراجع التي تتناول موضوع العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية من جهة واختلاف وتباين الزوايا التي تتناول منها هذا الموضع.

الصعوبات المتعلقة بالتنقل والبحث عن المعلومات والناجمة عن إجراءات الوقاية من تفشى وباء كورونا.

صعوبة تحديد مدى مصداقية المراجع الالكترونية التي تحتم اللجوء اليها في ظل إجراءات الوقاية الصحية.

حداثة الموضوع وبالتالي غياب الدراسات السابقة والتي تمكّن الباحث من إيجاد المعالم التي تساعده على إتباع الخطوات الصحيحة لإنهاء بحثه .

المدخل

علاقة اللغة العربية الفصحى

باللهجات العامية

المدخل : علاقة اللغة العربية الفصحى باللهجات العامية.

قبل الخوض في علاقة اللغة العربية الفصحى باللهجات الدراجة، لا بد و أن نعود قليلا الى نشاة اللغة العربية الفصحى و الناطقين بها، لما لذلك من أهمية، فلا يمكننا الحديث عن لغة دون معرفة نشأتها و موطنها و أهلها.

و المعروف علميا أن اللغة العربية هي احدى اللغات السامية التي نشأت من أصل واحد و هي" البابلية، والأشورية، والكنعانية و آرامية، و العبرية و السريانية و الحبشية " ، و قد مرت اللغة العربية باطوار كثيرة غابت عنا مراحلها الاولى و لكن مؤرخي العربية اتفقوا على أن للعرب منذ القديم لغتين: جنوبية أو قحطانية ، و لها حروف تخالف الحروف المعروفة ، و شمالية أو عدنانية ، و هي أحدث من لغة الجنوب ، أما فيما يخص نشأة اللغة العربية فقد نشأت كبقية اللغات في العالم، و لكن لا نعرف المراحل الأولى لتطورها ، لأن ليس هناك أدلة كتابية تدل على ذلك، و معنى ذلك أن لغة العرب قد ضاع منها الكثير و لم يصلنا إلا القليل خاصة و أن الجزيرة العربية قد كانت في العصور القديمة مهدا لحضارات كثيرة ، و رسالات سماوية عديدة .

أما أصل العرب فقد اختلف الباحثون في أصل كلمة العرب فمنهم من يقول إن اللفظة دلت على من كانوا يسكنون غرب الفرات ، و منهم من يقول إنها عنت سكان البادية ، إذ لم يكن قديما من يفرق بين لفظ عربي أو أعرابي ، و العرب قوم سامون يعتقد أنهم جاءوا الجزيرة من بلاد مابين النهرين ، و قد درج المؤرخون على تقسيمهم الى أقاسم ثلاثة:

1-العرب البائدة: و هو الذين انقرضوا و بادوا غير أن أخبارهم وصلت الينا عن طريق القرآن الكريم و الحديث النبوي ، و بعض النقوش كعاد و ثمود و طسم و جديس .

2- العرب العاربة: عرب الجنوب أو القحطانيون و هو العرب الخلص أسسوا حوالي قرن التاسع قبل الميلاد" مملكة سبأ" التي عرفت حضارة و ازدهار.

وكانت لغتها و حروفها و مازالت أثارها تشهد على ذلك الى اليوم في بلاد اليمن ، و قد أشاد القرآن الكريم بحضارتها ، قال تعالى {إني وجدت إمرأة تملكهم و أوتيت من كل شيء و لها عرش عظيم} النمل 23

و قال تعالى {لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان .... }

ومن مظاهرها الحضارية سد مأرب الشهير الذي تصدع نتيجة الفيضانات الغزيرة ، فأغرق ماحوله مما جعل أهل سبأ ينزحون الى مناطق الشمال ، حيث أنشأوا مملكتين شهيرتين هما : مملكة الغساسنة في الشام ، و مملكة المناذرة في الحيرة بالعراق.

3- العرب المستعربة: عرب الشمال أو العدنانيون ، و هو ينتسبون الى اسماعيل ابن ابراهيم الخليل الذي نزل مكة و تزوج من قبيلة جرهم القحطانية ، فرزق بعدنان الذي تفرعت من نسله القبائل العدنانية[1] ، و كل من العدنانيين و القحطانيين ينقسمون الى فرعين رئيسيين ، و كل فرع ينقسم الى قبائل متعددة ،و أما ما بقي من القبائل العربية في الجزيرة العربية فقد كان لكل قبيلة لهجتها "لغتها"

" وأن كل لهجة كانت لها خصائصها اللغوية التي تخضع لها و تميزها عن أخواتها الأخريات ، أي تلك المؤثرات اللسانية للقبيلة و المنطقة الجغرافية التي تتداول فيها هذه اللغة/ اللهجة " [2] إلا أن الأسواق التجارية و مع ماكان يجري فيها من مباريات شعرية و خطابية أدت الى تقارب هذه اللهجات و ذوبانها ببطء في لهجة قريش التي أدى نزول القرآن الكريم الى سيطرتها سيطرة تامة على كل اللهجات التي كانت سائدة في الجزيرة العربية. إلى جانب نفوذ قريش التجاري و الديني و السياسي .

و كل ما وصلنا من شعر و خطابة و قصص و أمثال و أساطير و حكايات فهو بلغة قبائل الشمال بعدما وقع التقارب بين اللغتين على مر الأيام بسبب الاتصال عن طريق الحروب و

---

[1] ينظر كامل درويش والخوري طانيوس منعم ، الأدب النموذجي تحليلا و نقدا،ص26

[2] العبدلاوي قدور ، الهجات العربية القديمة ، و أثرها في التراق الشعري ، مجلة فكر و نقد عين 24-1999 ص 84

التجارة و الأسواق الأدبية كسوق عكاظ قرب الطائف ، و ذي المجاز و مجنة قرب مكة و بذلك تغلبت اللغة العدنانية على القحطانية.

وحين نزل القرآن بلغة قريش تمت السيادة للغة العدنانية ، أصبحت تعرف باللغة العربية الفصحى ، و قد كان لنزول القرآن الكريم أثر كبير في رقيها و حفظها و اثرائها بكميات هائلة من الألفاظ و التعبيرات و المعاني ، مما أعان على بسط نفوذها و استمرارها و الإرتقاء بها في المجالات العلمية و الأدبية الى عصرنا الحاضر . [1]

وتعتبر اللغة مستودع ثقافة الأمم وعلومها ومعارفها، وهي همزة الوصل بين الأجيال وناقلة إرثهم عبر مختلف الأزمنة والعصور ، وهي المعلم البارز من معالم هوية الناطقين بها، بل هي كما قيل اللغة هي القوم، والقوم هم اللغة وإذا كانت اللغة بصورة عامة هي وسيلة الفرد والجماعات للتواصل والتفاهم والتعبير، فإن لغتنا العربية الفصحى بالإضافة إلى ذلك كله هي في الواقع لغة متميزة عن باقي اللغات القديمة ذات الرسالات الدينية والحضارية، وهي عنوان هويتنا العربية وذاتنا الثقافية ورمز لكياننا القومي ومخزون أمتنا الحضاري ولغة قرآننا الكريم.

والى جانب اللغة العربية الفصحى نشهد انتشارا واسعا للّهجات العامية في مختلف المجتمعات العربية وفي شتى مجالات الحياة، واللهجة هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة ويعرفها بعضهم بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس. وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان.

وعلى هذا الأساس أخذت العلاقة بين اللغة العربية الفصيحة وبين اللهجات الدارجة حيزا هاما من الأبحاث اللغوية، وتختلف وتتعدد زاويا النظر إلى هذه العلاقة، حيث ذهب

---

[1] نفس المصدر ص 85

البعض إلى نفي الروابط بين اللغة المعيارية والعاميات[1] وأن هذه الأخيرة تشكّل خطراً على الأولى، خاصة اذا كانت تكتسب جل خصائص اللغة الأصيلة، بينما اتجه فريق آخر لإثراء التراث اللغوي من خلال تبني اللهجات العامية ومحاولة إيجاد نظام صوتي ونحوي وإملائي للهجات واعتبارها كلغات موازية يمكن الاستفادة منها.

وهناك من رأى أن اللغة العامية هي اللغة الأساس لدى المتحدثين بها وأنها أقدم أداة للتواصل بجذورها السريانية أو الفينفية أو الهيروغلوفية أو الأمازيغية، وأن اللهجات العامية هي التي شكلت نواة اللغة الفصيحة، واستمات قسم منهم في محاولات إحيائه للهجات العامية وجعلها بنفس درجت اللغة الفصحى حيث اعتبر البعض ان هذه المحاولات تدخل ضمن سياق العداء للغة العربية الرسمية.

ويؤكد عبد الجليل مرتاض أن "اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة المرجع من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات. [2]

هذا وتعتبر اللهجة –حسب الدكتور عبد الجليل مرتاض– "تكلم جهوي متغير، تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية وكذا اللكسيكية " النحوية " ونادرا المورفوسانتاكسية الصرفية " عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموما ليس مختلفا إلى درجة عدم التفاهم بين متكلمين لا يتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية وبين آخرين لا يتكلمون إلا اللغة الوطنية " أو لهجة أخرى من نفس اللغة " [3]

---

[1] عبد الغفار حامد الهلال: "اللهجات العربية نشأة وتطورا" دار الفكر العربي، حورس للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص27.

[2] عبد الجليل مرتاض: اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص19.

[3] عبد الجليل مرتاض، مرجع سابق، ص20.

وفي السياق ذاته، يشير مبارك مبارك في معجمه للمصطلحات اللسانية أن اللهجة هي "اللغة التي يتفق عليها جماعة من الناس، ولها صفات خاصة بها تميزها عن غيرها من الناحية الصوتية أو المفرداتية أو النحوية أو الصرفية، وقد تتطور هذه اللهجة لتصبح لغة مستقلة مع مرور الزمن، أو أن تندمج مع لهجات أخرى فتكون لغة قائمة بنفسها، كما جرى بين لهجات القبائل العربية التي اندمجت فيما بينها وكونت اللغة العربية التي يكتبها ويحكيها الناس في الأقطار العربية[1]. ومن هنا يظهر لنا أن اللهجات العربية هي أصل اللغة الفصحى.

أما فيما يخص العلاقة بينهما، فيرى إبراهيم أنيس أنها: "العلاقة بين العام والخاص، لأن اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات. أما الصفات التي تتميز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها. فالذي يفرق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان...[2]

يتعلم معظم أفراد المجتمع اللغة من وسائل الإعلام، بحسب المحاضر، ويستخدمون أسلوبها باعتباره صحيحاً وفصيحاً، إذ أن اللغة تُهضم ذهنياً، وتبقى المفردات كامنة في الخزين اللغوي الذي تكون وسائل الإعلام أحد مصادره الرئيسة " حيث تُقرأ وتُسمع وتُشاهد يوميا "، ثم بوعي أو دون وعي، نعيد استخدامها في تواصلنا وكتاباتنا.[3]

ويرجع الباحثون تشكل العامية واللهجات المختلفة منذ القدم إلى عدة عوامل أبرزها العامل الجغرافي حيث أن اجتماع مجموعة من الأفراد ضمن نطاق جغرافي معين وانعزالها

---

[1] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-إنكليزي-عربي، ط1، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1995، ص.ص 81.82

[2] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1965، ص16.

[3] ستار زويني، مرجع سابق.

نسبيا عن باقي الافراد المنتمين لنفس اللغة ومع مرور الوقت يخلق مجموعة من الخصائص اللغوية المتميزة عن اللغة الأم

وهنالك أيضا العامل الاجتماعي فتعدد الطبقات الاجتماعية في بعض المجتمعات و تتعدد معه اللهجات حيث أن لكل طبقة من هذه الطبقات لهجة مختلفة عن باقي الطبقات، فمثلا الطبقة الأرستقراطية تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا مع المجتمع، وكذلك نجد اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، فلهجة المثقفين غير لهجة أصحاب المهن والحرف الحرة.

ومن أبرز العوامل التي أدت الى ظهور اللهجات العامية وانتشارها هو احتكاك اللغات واختلاطها ببعضها البعض، وهذا نتيجة عمليات الغزو التي شهدها العالم وما خلفته من تشابك وارتباط بين مختلف الحضارات والثقافات وبالتالي نشوء ثقافات وحضارات هجينة نتج عنها حتما لغات ولهجات جديدة كما أن لعمليات الهجرة والترحال التي قد تحدث لعدة ظروف كالحروب أو المجاعات أو حتى من أجل العلم أو السياحة قد ساهمت في انتقال اللغة من مجتمع لآخر، وكذلك تعتبر التجارة من أهم العوامل لاحتكاك اللغات واللهجات المختلفة مع بعضها البعض، حيث كانت القوافل التجارية تسافر لمسافات بعيدة وتمر بأماكن مختلف وتتعامل مع مختلف الأجناس ولمدة طويلة، وكل هذه العوامل تؤدي إلى اختلاف اللهجات وتعددها، أي بذلك تتشعب اللغة الواحدة إلى لهجات مختلفة.[1]

[1] مجدي ابراهيم محمد: "اللهجات العربية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 ،2011، ص15.

الفصل الأول

توظيف الرواية الجزائرية

للهجات العامية

يستمر الجدل والنقاش الذي عُرف منذ زمن بين مختلف الكتاب والروائيين حول توظيف اللهجات العامية في كتابة الروايات، حيث أعرب بعض كبار الكتاب رفضهم استخدام العامية جملة وتفصيلا فيما خالفهم أخرون من الذين يرون ضرورة استخدامها في بعض المواضع، وانتقل الجدال إلى رموز العصر الحديث وشباب الرواية العصرية التي باتت العامية سمة مميزة لها وأحد عناصر ارتفاع مبيعاتها. وقامت برصد هذا الجدل وامتداده الذي طال دور النشر والمهتمة من البعض بالمساهمة في خسارة الفصحى سعيا لتحقيق المكاسب المادية.[11]

أما اليوم فقد أضحى مألوفا لجوء الكتاب والأدباء إلى استخدام اللهجة العامية في القصص والروايات ومختلف الاعمال الأدبية ، بالإضافة إلى اللغة الفصحى التي يكتبون بها نتاجهم الإبداعي، صارت الاستعانة باللهجات الشعبية مما هو معروف، حيث أن توظيف العامية في النص الأدبي، إنما هو ترجمة للواقع نفسه وهذه اللهجة المحكية هي في الغالب– أداة التواصل في البيت، والشارع، والعمل، وهي لغة الحياة، وكثيرا ممن يستهويهم توظيفها ، يرون أن الاستعانة بالعامية إلى جانب الفصحى، إنما يثري المعجم اللغوي، ويمد الجسور بين مختلف اللهجات من جهة وبينها وبين الفصحى من جهة أخرى.

1. مفهوم اللهجة

1.1. المفهوم اللغوي للّهجة

ورد في لسان العرب بخصوص مادة لهج قول ابن منظور «لَهِجَ بالأمر لَهْجًا ولهْوج، وألْهَجَ كلاهما: أولع به واعتاده وألْهَجَتْهُ به، ويقال فلان مُلْهَجٌ بهذا الأمر: أي

[11] ليلى مغيث زروقي : العامية و الفصحى في الرواية الجزائرية " روايات طاهر وطار نموذجا " ، مجلة جسور المعرفة المجلد 5 العدد 3 2019 صفحة262

مولع به.... واللهجة: جرس الكلام...ويقال: فلان فصيح اللهجة، واللهجة: هي لغته التي جبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها[12]، وجاء من معاني اللهجة كذلك في المنجد في اللغة العربية قول صاحبه "جرس الكلام وأسلوب اللفظ، صفة التعبير عن حالات نفسية وعن مضمون الكلام " لهجة حازمة " " غيّر لهجته " [13]

والدراسات اللسانية الحديثة اهتمت باللهجات، ومما ساقته بخصوص هذا المصطلح أنه يستعمل "ليدل على محكية كانت أو لازالت متداولة في رقعة من التراب الوطني، مقارنة باللغة العامية المسماة أيضا اللغة المعيارية" [14]والواضح من التعريف السابق أن اللهجة مرتبطة بمجال جغرافي محدد، قد يخالف آخر قريب منه، والمعنى أن الرقعة الواسعة قد تتسم بنوع من التعدد اللهجي.

1.2. المفهوم الاصطلاحي للّهجة

اللهجة في الاصطلاح تعني: "طريقة معينة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة" ،كما يعرفها البعض بأنها "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة" [15]،ومعنى ذلك أن اللهجة منبتها بيئة تصغر و تنبثق عن أخرى أشمل منها هي أصلها، ويؤكد ذلك الدارس إبراهيم أنيس بقوله: "وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فَهْما يتوقف على قدر الرابطة

---

[12] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ،2د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، ص 359.

[13] نعمة أنطوان وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط ،1دار المشرق، بيروت، 2000، ص 1304.

[14] محمد بسناسي: التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية، مقال منشور، جامعة ليون، فرنسا، ص22.

[15] عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، ط 2، القاهرة، 1993. ص 33.

التي تربط بين هذه اللهجات"[16]، حيث البيئة الأشمل والأوسع هي ما يسمى باللغة وعلاقتها باللهجة هي علاقة العام بالخاص، حيث ينضوي تحت جناح اللغة عدة لهجات تتمايز فيما بينها، و"الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان." [17]

والاختلاف بين اللغة واللهجة هو الأمر الواضح للجميع، وقد خاض فيه كثير من الدارسين فوضعوا الخطوط العريضة بينهما، فاعتبر الدارس محمد عيد أن "بيئة الفصحى مثلا تختلف عن بيئة اللهجات، إذ تُستعمل الأولى عادة في المواقف الجدية والعامة خطابة أو تأليفا أو محادثة، وهي بذلك ترتبط ببيئة خاصة هي البيئة المثقفة فعلا أو التي يفترض فيها الثقافة، و هي أيضا المستوى الذي يراعى في مواقف الخطاب العام الذي يتخطى حدود الإقليم الضيق فعلا...واللهجات عامة ذات بيئة خاصة، إذ تستخدم في شؤون الحياة العادية، ولعل هذا يفسر تعدد لهجات اللغة الواحدة وتنوعها"[18]

2. اللهجة العامية الجزائرية

2.1. التنوع اللهجي في المجتمع الجزائري

إن الامتداد الشاسع الذي تتميز به الجزائر قد منحها تنوعا لهجيا، وفقا لما تنفرد به كل لهجة من عبارات ومفردات، قد يقتصر تداولها على رقعة واحدة من جانب أو "قد تشترك مجموع المحكيات المتداولة هنا وهناك في تداول تعابير جامعة، وفي تقاسم سمات

---

[16] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القهرة، مصر، د ت، ص15.

[17] المرجع نفسه، ص 16.

[18] محمد عيد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للشعر والنثر، د ط، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ت، ص20-26.

لسانية مانعة"[19] وهو الأمر الذي يجعلنا نحكم على هذه اللهجات بالتداخل تارة والاختلاف تارة أخرى ، حيث اختلافها في المجتمعات يتم وفقا لرأي الباحث " علي القاسمي " في ضوء اختلافات لغوية منتظمة تتصف بها المناطق الجغرافية و البيئات الاجتماعية والاقتصادية، فتظهر حسبه "الفروق أو الاختلافات في اللغة على جميع المستويات: الصوت والنحو والمعنى و المفردات"[20]

2.2. مبادئ اللهجة العامية الجزائرية

ان العامية الجزائرية على اختلاف لهجاتها قريبة جدا من اللغة العربية الفصحى، فحتى القواعد والمبادئ التي تتبعها هاته اللهجات لا تخرج عن قواعد اللغة العربية وهناك تفسير لكل ظاهرة نطقية عندنا فمثلا:

نجد أنهم يحذفون الهمزة في كثير من الأحيان، فينطقونها مسهلة كقولهم للمؤمن "مومن" ، ولما تنطق همزة وصل كما في لفظ " الإسلام " فإن العوام الخلص والأميين من أهل البدو ينطقون همزته كما لو كانت همزة " إسم "عند العلماء.

ينطقون الذال دالا، والثاء تاءا، وقد تنطق التاء " تسأ "، فتأتي مشبعة بالسين وهذا ما هو شائع في منطقة الشرق الجزائري وبعض مناطق المغرب الأقصى.

تنطق القاف ألفا كما نجد في لهجة أهل تلمسان، ومثلها في الوطن العربي القاهرة، لبنان، سوريا..... ولهذه اللهجة أصول قديمة عند القبائل العربية منذ الجاهلية.[21]

---

[19] محمد بسناسي، المرجع السابق، ص 24.

[20] علـي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ط 2، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1991، ص67.

[21] عبد المالك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص.ص، 11-14.

الإسم الموصول لا يوجد في لهجاتهم، ويستعملونه للدلالة عليه لفظا واحدا في كل الأحوال وهو " اللي" " للمفرد المذكر المفرد المؤنث، الجمع "

لا يصطنعون الإضافة العربية المباشرة، كأن يقولون شعب الجزائر فيقولون "ديال أو نتاع" فعبارة كتابي يعبرون عنها بـ: الكتاب أنتاعي.

و يميلون إلى قلب حروف لبعض الألفاظ، كأن يقدموا ما ينبغي تأخيره والعكس كقول بعض أهل الجنوب الجزائري " أعماك " ويريدون بذلك " معاك " أو" معك " وهذا قلب فصيح.

ولعل من أثار هاته الظاهرة وتناولها بالدراسة ماقام به "جلال الدين السيوطي" الذي عقد لها فصلا في كتابه "المزهر" ذلك بأنه عند بعض العرب تقال " ما أيطبه" ويقصدون " مأ أطيبه " وأيضا هنالك العديد ممن كتبوا في هذه الظاهرة مثل: ابن السكيت ، غيرهم.

و لا يفكون إدغام المضعف في مواطن فكه بل يبقون عليه مثل: ردّ/شدّ فيقولون رديت شديت مديت

كما يعكسون قاعدة العرب النحوية الشهيرة " العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك " فنجد أغلب أقوالهم تبدأ بساكن: ثقيل، خفيف: مريض: جبل، إضافة الى أنهم ينطقون الضاد دالا مفخمة في بعض الكلمات، وهذا لأن الضاد يقترب في النطق من الدال أو الطاء أو ما بينهما مثل: البيض=البيد، الضوء=الدو

ويختصرون الكلمات أو ينحتونها في عبارة مختصرة: مثل "كيراك" وهي "كيفاش راك" بمعني "كيف حالك"؟ إستنادا الى هاته القواعد التي تتبعها اللهجات الجزائرية أو نقول اللغة العامية الجزائرية بكل التفاسير اللغوية للقلب، والإبدال والنحت دفع بالكثيرين إلى

القول أن اللغة العامية الجزائرية بصفة خاصة لها علاقة واضحة المعالم باللغة العربية الفصحى بدليل وجود عدة كلمات بل أغلبها من أسماء الألبسة، المأكولات والعادات ...

وهكذا بصفة عامة اللغة العامية ما هي إلا وجه آخر للغة العربية وهذا لا يلحقها بأي عار حسب رأي الدكتور "انطوان صياح:" "ليست اللغة العربية العامية شكلا تقهقريا من أشكال اللغة العربية الفصحى ولا تستلزم تبعا لهذا الموقف كل مطاردة لقنية اللغة العربية الفصحى، من آثارها وإنما هي في نظر الباحثين اللغويين أحد وجود تطور وتطوير وتحديث اللغة العربية الفصحى...."[22]

يمكن القول بصفة عامة أن اللهجة أو اللغة العامية هي فعلا ليست شكلا تقهقريا للغة العربية الفصحى لكن لا يمكن أن تحل مكانها أو تكون ناطقا رسميا باسمها إنما عبارة عن تنويع وتغيير عند توظيفها فقط لا غير.

3. مفهوم الرواية

3.1 لغة

رغم أن مصطلح الرواية كشكل أدبي قائم بذاته حديث نسبيا، إلا أن العرب عرفوا مصطلح الرواية وإن كان حاملا لمعاني مختلفة عن الرواية كجنس أدبي، وقد عدنا إلى بعض كتب التراث للاستئناس بما ورد عن مادة "روى". وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "ورَوَى الحَدِيثَ والشِعرَ يرويه روايةً وتَرَوّاهُ،[23] وفي حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: تَرَوَّوْا شِعْرَ حُجَيَّةَ بْنِ المَضرَّبِ، فَإِنَّهُ يُعِينُ عَلَى البِرِّ، وقَدْ رَوَانِي إِيَاهُ، ورجل راوٍ، وقال الفرزدق:

أَمَا كَانَ فِي مَعْدَانَ والفِيلُ شَاغِلٌ لِعَنْبَسَةَ الرَّاوي علَيَّ القَصَائِدَا؟

---

[22] انطوان صباح، دراسات في اللغة العربية الفصحى و طرائق تعليمها، دار الفكر اللبناني، د ط، لبنان، ص9 .

[23] ابن منظور: لسان العرب، مادة روى، دار المعارف، القاهرة، 1973.

ويُقَالُ: رَوّى فُلانٌ فُلانًا شَعْرًا إِذَا رَواهُ لَهُ حَتَّى حَفِظَهُ لِلرِوَايَةِ عَنْهُ. قال الجَوْهَرِيُّ: رَوَيتُ الحَدِيثَ والشِّعْرَ رِوَايَةً، فأنا راوٍ. في المَاءِ والشِّعْرِ، مِنْ قَوْمٍ رُوَاةٍ. وَرَوَّيْتُهُ الشِّعْرَ تَرْوِيَةً أي حَمَلْتُهُ عَلَى رِوَايَتِهِ، وأَرْوَيْتُهُ أَيْضًا. وتَقُولُ: أَنْشِدْ القَصِيدَةَ يا هذا. ولا تَقُل ارْوِها إِلَّا أَن تَأْمُرَهُ بِرِوَايَتِهَا، أَيْ باسْتِظْهَارِهَا.

أما ابن فارس فيشير في معجم مقاييس اللغة بأن "قوى الراء والواو والياء أصلٌ واحد، ثم يشتق منه، فالأصل ما كان خِلافَ العَطَشْ، ثم يصرف في الكلام لحامل ما يُرْوى منه فالأصل رَوِيتُ من الماء رِيًّا، وقال الأصمعي رَوَيْت على أهلي أَرْوِي ريًّا، وهو راوٍ من قوم رُواةٍ وهم الذين يأتونهم بالماء، فالأصل هذا. ثم شُبة به الذي يأتي القوم بعلمٍ أو خَبرٍ فيَرْوِيهِ، كأنه اتاهم برِيّهم من ذلك".[24]

3.2. اصطلاحا

يرى إبراهيم فتحي أن الرواية سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية. وتختلف الحبكة في الرواية عن الحبكة في الملحمة الكلاسيكية وملحمة عصر النهضة. فهي لم تعد مرتكزة على التاريخ الماضي أو الأساطير" [25]

أما وجدي وهبة وكامل المهندس فيؤكدان أن الرواية في الأدب سرد نثري خيالي طويل عادة، تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية

---

[24] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة روى، ج2، تح: عبد السام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

[25] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986، ص.176

باختلاف نوع الرواية. وهذه العناصر هي: الحدث. التحليل النفسي، تصوير المجتمع، تصوير العالم الخارجي، الأفكار والعنصر الشاعري.[26]

لكن، لطيف زيتوني يشير في معجمه لمصطلحات نقد الرواية إلى أن "ازدهار الرواية وتعدد أنواعها وأتساع أغراضها واختلاف أساليبها وتدرج مستوياتها وتنوع مصادرها وسرعة تطورها ورحابة مجالها وتمردها على القوالب واستيعابها الكثير من عناصر الفنون وانتشارها في كل الآداب المعاصرة، كل ذلك جعل الوصول إلى تعريف واحد جامع ودقيق في آن واحد أمرا صعبا"

ويضيف ذات الناقد أن " التعريفات التي سجلها تاريخ الأدب فمن نوعين: تعريفات عامة كافية لتمييز الرواية بين الفنون الأدبية ولكنها قاصرة عن رسم الحدود التي تفرق الرواية من سائر الأنواع السردية، وتعريفات خاصة تقدم مفهوما للرواية يتناسب مع مذهب أدبي بعينه. والرواية. في الصورة العامة، نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة.[27]

الروائي العربي بين الفصحى و العامية

عندما يشرع الروائي العربي في نسج نصه الروائي يجد نفسه بين أمرين أيكتب بالفصحى أم باللهجة العامية أم بهما معا؟

وبأي لغة يخاطب المتلقي ؟ و هنا يجد نفسه في أشكال يتحتم عليه الخروج منه بسلام ، فهو يدرك جيدا بأنه عندما يكتب بالفصحى فإنه سيجد القارئ في كل قطر عربي ، بل وهو في بقاع العالم ، أما إن أراد الخصوصية القطرية فعليه بالكتابة باللهجة العامية

---

[26] وجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1983. ص183.

[27] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، فرنسي-إنكليزي-عربي، ط1، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، 2002، ص.ص 98.99.

المحلية، و هنا سيجد نصه محصورا في زاوية ضيقة، و ربما لا يجد قارئا خارج منطقته الجغرافية ، و هنا تكمن الصعوبة لأن هناك لهجات متعددة حتى في القرية الواحدة ، فاتسعمال اللهجات العامية يصعب من مهمة المتلقي بسبب عدم فهمه للهجة التي يتحدث بها النص أو شخصياته " ففي الكثير من الأحيان يصعب على المتلقي فك شفرة اللهجة الدارجة في البلد الواحد ، مابالك في البلاد العربية. فليس هناك لهجة عامية على مستوى القطر الواحد ، و إنما هناك عاميات . " [28] و رغم ذلك فهناك من يدافع عن استعمال العامية في السرد الروائي بحجة " أن اللهجة المحلية من شأنها أن تكشف عن هوية متكلمها و مستواه الطبقي ، الاجتماعي و الثقافي "[29] وفي المقابل نجد من يدحض هذا الزعم و يرى بأن استعمال اللهجات المحلية هو إفساد للسرد الروائي و تضييع لشعريته و جماليته ، كما يذهب إلى ذلك عبد الملك مرتاض" إذا استحالت اللغة الى فصحى و عامية، و الى شعرية و سوقية ، و إلى عالية و متدنية، في عمل واحد، و في موقف واحد أصاب العمل الفني نشاز و اغتدى ممزقا مبعثرا ، يتسم بشيء من الفوضى ، و ربما بشيء من الإضطراب " .[30]

ويؤكد هذا الموقف ناقد عربي آخر هو محمد الشباشي أحد أعمدة النقد الأدبي الواقعي في العالم العربي فهو " يرى أن الفن ليس مجرد مرآة تعكس القشرة الخارجية للواقع ، إذ أن مهمة الفنان تتجاوز هذه النظرة لكي ينفذ ببصيرته الى"باطن" الواقع في محاولة لاكتشاف التناقض الكامل بين الموجودات " [31]

---

[28] كمال الرياحي ، السرد الروائي و مناخاته في استراتيجيات اتشكيل دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،ط1/ 2005 الأردن ص36

[29]كمال الرياحي، السرد الروائي و مناخاته ص146

[30]عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ص 128

[31]أحمد الهواري ، لغة الرواية و نقاد الواقعية ، مجلة قوافل ،مج 4 ، عين 8 – 1997 النادي الأدبي بالرياض ص37

ومما سبق يتضح لنا بأنه على الروائي أن يكون حذرا في استعمال الهجات العامية إلا في الحدود القصوى عندما تكون هناك ضرورة لذلك ، و ذلك حتى يسهل العلاقة بين النص و القارئ ، و لا يفسد عليه لذة القراءة فـ" عليه أن يستعمل جملة من المستويات اللغوية التي تنساب اوضاع الشخصيات الثقافية و الاجتماعية و الفكرية " [32]

و نظرا لهذه الإشكالية اللغوية فان الروائي الجزائري قد وجد نفسه محاصرا بين الفصحى و العامية و ذلك ما عبر عليه الروائي الجزائري الحبيب السائح قائلا" أشعر أني محاصرا باللغة، و لكني كم أحزن لكوني مضطرا باستمرار الى الترجمة من لغة أمي و من لهجة محيطي و من لغة " غيري " التي تعطيني أسماء الأشياء التي لم تنتجها لغتي و لا صنعتها.[33]

4. اللهجة العامية في الرواية الجزائرية المكتوبة

تختلف الآراء حول كيفية كتابة الرواية –شكلا ومضمونا–ومن بين هذه الاختلافات؛ الجدل الذي دار حول كيفية كتابة الرواية، بحيث رأى البعض بأن اللغة العربية الفصحى لا تعبر عن انفعالات الناس، وطالبوا بكتابة الحوار بلغة أقرب إلى لغة الناس اليومية، أي العامية، فهذه الأخيرة في نظرهم تتميز بالكثافة في المعنى وتجعل النص أكثر حيوية ونبضا ، ومن الكتّاب الروائيين الجزائريين الذين وظفوا لغة الناس اليومية، ولهجاتهم؛ كعبد الحميد بن هدوقة ، والطاهر وطار عبد المالك مرتاض و الحبيب السائح و زهور و نيسي و احلام مستغانمي و غيرهم وقد تجسدت لغة الناس اليومية في الأمثال و الأغاني الشعبية لأنها الأكثر ثراء و دلالة على ما يخص الانسان.

---

[32] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ، سلسلة علم المعرفة ، 240 ، الكويت ص120

[33] الحبيب السائح ، الكتابة و تجربة الكتابة مجلة أسئلة الكتابة ع2004/1 المركز الجامعي بشار ص53

على مستوى الحوار

إن القارئ للرواية الجزائرية، يصطدم من حين إلى آخر بعبارات غير فصيحة، بحيث "تنطلق القراءة بالفصحى، لكن سرعان ما يتوقف هذا المسار الذي يتضمن خطية معينة عند الالتقاء بكلمات أو عبارات من الدارجة، توقف القارئ وتربطه بواقع الشخصيات المتحاورة في ما بينها، ويمكن إبراز أهم مواطن توظيف اللهجة العامية بمختلف تنوعاتها في الروايات الجزائرية على مستوى الحوار على النحو التالي:

ففي رواية بشير مفتي " أشجار القيامة " نجد:

" سألته مرة بتردد في أي يوم نحن؟ رمقني بنظرة سامة. و لكنني واصلت بالتحدي هذه المرة :- كم هي الساعة؟ - فصاح في وجهي شاتما : - ساعة يماك أسكت " ص26

" كريمة سألتني عنك تقلقت عليك ، أين بت البارحة؟الرواية ص70 "

وفي نفس الرواية نقف على نص رسالة كانت قد بعثت بها مومسا الى السارد.

" سيدي قريت واش كتبت بالسيف.أنا منعرفش نقرا مليح، بصح من اليوم حلفت نولي نقرا، تقدر تجي لوقت لي تحب، الوقت لي بغاك، كلي ليك، باطل ، مومس فضيلةص 137"

كما نجد في رواية بخور السراب لبشير مفتي: فجأة و أنا أسئله بارتباك واضح :- خير انشاء الله.-لا خير ماتخافش بالاك نتلاقاو غدوة و نحكيلك ص128.

أما في روايته " القلاع المتآكلة " لمحمد ساري فنجد :

ولكن الشرطي نهرني معترضا سبيلي: - وين رايح السي محمد... ممنوع الاقتراب.... ممنوع مس جثة الميت. " ص10

" واش رايك يا السي أحمد؟ ماهي تخميناتك الأولى؟ التفت الي مندهشا: – آه أنت هنا يا أستاذ... لم تقل لي أنك تسكن بالمتوسطة؟ " ص11

" عوض أن تهدئ نصيرة، انفجرت بالبكاء: – واش داني... واش داني... أنا مهبولة... مهبولة " ص79

" ولكن السماء بقيت صماء. فحدث ما لا يتصور.حدث مالا يحدث،صرااللي ما صرا عند حتى قوم ص94 "

" ما ان عتب باب الفناء الصغير حتى صاح : – يا ما، يا ما... خلاص قبلوني" .ص100 علاش يا ربي علاش ص105

" تهدر ولا متهدرش... و حينما لا أجيبه، يعيد إدخال رأسي داخل الحوض، كرر العملية مرات عدة، و هو يصرخ تهدر بلا يماك ص 174"

و نجد في الحوار الذي دار بين الدركي و صاحب البندقية مايلي" ناقشته في الأمر طويلا الى أن استسلم مبتسما قال لي: أنت فحل مولا ذراع تستحق أكثر من هذا خذ هذا أنا أتصرف ص220 "

والملاحظ هنا قصد الروائي من هذا التوظيف هو تعميق الاحساس بالحياة الاجتماعية، و جعل المتلقي يقف على قضايا الانسان في حياته اليومية، و يتعرف على الفئة التي تتكلم تلك اللهجة.

أماعلى مستوى الأمثال الشعبية

تعريف المثل الشعبي:

لغة:

قد وردت كلمة الأمثال في لسان العرب بمعنى " مِثل كلمة تَسْوِيَةٍ يقال هذا مِثْلُه ومَثَلُه كما يقال يُشْبِهُهُ وشَبَهُهُ والمثل الذي يضرب بشيء مثلا فيجعله مثله ويقال مثل ومثل ويشبهه وشبه بمعنى واحد أي المماثلة والمساواة."[34]

وقد عرض مصطفى البشير قط بعض التعريفات التي وردت في كتب التراث منها تعريف أبي هلال العسكري الذي يرى "أن أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام".[35]

أما المبرد فيعرفه بقوله: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يديه، إذا انتصب، معناه أشبه بالصورة المنتصبة.

بينما رابح العوبي فأورد عدة معاني التي تطلق على المثل منها الشبه، النظير، العبرة، الصفة الحجة. [36]

اصطلاحا:

تعتبر الأمثال الشعبية جزء من الأدب، وضرب من ضروبه الإبداعية، وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضارية، والاجتماعية للشعوب التي تعد من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، التي تعكس طبيعتهم ومعتقداتهم، فقد حظي باهتمام الباحثين والدارسين في العصر الحديث بالأدب الشعبي عموما وبالأمثال خصوصا ومن التعريفات التي تطرقت إلى تعريف الأمثال نجد "احمد فضيل الشريف" الذي يرى انه تعبير عن ضمير الفرد،

---

[34] ابن المنظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مادة: مثل، مج 14، ص 17.

[35] مصطفى البشير قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010، ص 105.

[36] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، ص40.

وعن اهتزازات هذا الضمير، وعن حركته أيا كان اتجاه هذه الحركة، وطبيعتها، وهي كذلك تعبير عن ضمير الجماعة.[37]

في حين يرى عبد القادر شرشال " بأنه فن قديم، يصاغ انطلاقا من تجارب وخبرات عميقة، يحمل تراث أجيال متلاحقة، يتناقلها الناس شفاها أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات، ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب، وينبوعها الذي لا ينضب. [38]

وحاول بعض الدارسين أن يضعوا تعريفا شاملا للمثل الشعبي في العبارة التالية: "جملة أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة ... ويضيف هؤلاء أن المثل الشعبي تقطيرا أو تلخيصا لقصة أو حكاية ولا يفهم معنى المثل الشعبي إلا بعد معرفة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها.[39]

ويقول ابن السكين المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ وقد شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.[40]

وتم توظيف الأمثال الشعبية في العديد من الروايات الجزائرية مايقف عليه المتلقي في رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة ، و اللاز للطاهر وطار و زمن النمرود للحبيب السائح ، كما بينه الجدول التالي:

---

[37] فضيل الشريف احمد: في رياض الأدب الشعبي الجزائري، دار الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص12.

[38] شرشالي عبد القادر: المثل وانعكاساته على ثقافة المجتمع مقاربة سوسيولوجية، أشغال الملتقى الوطني: مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، تيارت، ط3، اكتوبر، 2002 ص 126.

[39] الشيخ بن التلي: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990، ص19.

[40] خير الدين شمسي باشا: معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ج1، ط1، 2002، ص11.

جدول يبين بعض الأمثال في رواية "**ريح الجنوب**" لعبد الحميد بن هدوقة:

	نص المثل الشعبي	موضوعه
01	مايدري بالمزود غير اللي انضرب به	التجربة
02	ناكلو القوت، ، ونستناو الموت	الصبر و الايمان القدر
03	هي سودا و أفعالها بيض	الدلالة على السلوك
04	إذا شبعت الكرش تقول للراس قني لي	شعور بالإكتفاء
05	أنت في واد و أنا في واد آخر	يدل على الاختلاف
06	اليوم عندي و غدوة عندك	المعامة بالمثل

جدول يبين بعض الأمثال في رواية اللاز لطاهر وطار:

	نص المثل الشعبي	موضوعه
01	مايبقى في الواد غير حجارو	البقاء للأصلح
02	الدوام يثقب الرخام	قوة الصبر و التحمل
03	أزرق عينيه لا تحرث ولا تسرح عليه	التطير
04	اسأل مجرب لا تسأل طبيب	التجربة
05	لوكان يحرث ما يبيعوه	عدم الفائدة
06	زواج ليله له تدبير عام	الجدية في التفكير

جدول يبين بعض الأمثال في رواية **زمن النمرود** للحبيب السايح

	نص المثل الشعبي	موضوعه
	من فاتك بليلة فاتك بحيلة	التجربة
	القط يعلم أبوه النط	الخبرة و المعرفة
	تشوف العين تترك السوال	التحقق من الامور

	الهدرة و المغزل	الجدية في العمل
	الشمس ما تتغطى بالغربال	الحق ظاهر لايخفى
	لي في كرشو التبين ما يخاف من النار	التحذير من الأعمال القبيحة
	ياكل الغلة و يسب الملة	الذي لا يعترف بالجميل
	دمك هو همك	التحذير من عداوة الأقارب
	علاكرشو يخلي عرشو	الأناني
	من لحيتو بخرله	منه و إليه
	الخلطة تردي، و الجرب يعدي	التحذير من المخالطة

الفصل الثاني

توظيف اللهجة العامية في رواية تنزروفت

ترصد الرواية عبر برنامجها السردي عدة قضايا محلية ووطنية وحتى عربية، فمن القضايا المحلية حادثة الشيخ بن عبد الكريم المغيلي" مع اليهود بمنطقة تمطيط باقليم توات والتي أبدي من خلالها سخطه على المغيلى بسبب ما فعله مع اليهود من قتل وسلي لنسائهم، مخالفا بذلك رأي القاضي العصنوني بتمنطيط آنذاك، وهي قضية فيها من الكلام ما فيها،

والملاحظ هنا أن الكاتب قد ورط نفسه في قضية لاعلاقة له بها، فهي من اختصاص أهل التاريخ،بل قد تطاول على الشيخ المغيلي بدون حجة ثابتة ، و لو رجع الى الكتاب التي تناولت حياة الشيخ المغيلي لكان له موقف آخر.

لأن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ، كتب عنه الكثير من العرب و الأفارقة ، وحتى بعض الكتاب اليهود.

ولو رجع الى كتاب "**القول البسيط في أخبار تمنطيط**" للشيخ الفقيه محمد الطيب الملقب بابن بابا حيدة ابن تمنطيط، والذي عاش في بداية القرن التاسع عشر، والذي مدح الشيخ المغيلي بقوله(وهو مشهور بالعلوم الظاهرة و الولاية الباطنة، فهو آية الله في أرضه و حجته في رشيعته و قصته في جلاء اليهود من تمنطيط حين ظهر له منهم بغض العهد و خروج الذمة و خالفه في ذلك القاضي السيد عبد الله العصنوني

حتى ترافعا بنازلتهما و محاورتهما الى علماء الآفاق و المغرب ، فوافق رأي الأكثر

ماقاله العصنوني بناءا على الظاهر ووافق أهل الظاهر و الباطن كالإمام السنوسي و التنسي ، رأي المغيلي عى مابلغناه من أمرها و استنصر المغيلي بهما ، و بالعناية الربانية على جلاء اليهود)[1]

[1] محمد الطيب المشهور بابن باب حيدة، القول البسيط في أخبار تمنطيط تح / فرج محمود فرج ملحق بكاتب اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية1977ص31

والمعروف تاريخيا أن الشيخ المغيلي لم يقم بتنفيذ الأمر الا بعد أن جاءته الموافقة من الكثير من العلماء و الفقهاء و المتصوفة نذكر منهم الشيخ الحافظ أبو عبد الله التنسي و الشيخ أبو عبد الله الرضاع مفتي تونس ، والشيخ أوبومهدي عيسى الماواسي مفتي فاس و الشيخ أحمد ابن زكري مفتي تلمسان و القاضي أبوزكرياء يحي بن أبي البركات الغماري و الشيخ عبد الرحمان بن السبع التلمساني و الشيخ الزاهد الامام السنوسي و قد صدق الفقيه محمد الطيب ابن بابا حيدة عندما قال وافق رأي العصنوني أهل الظاهر ، ووافق المغيلي أهل الظاهر و الباطن و شتان بين حكم الظاهر و حكم الظاهر و الباطن و فتوى المغيلي لم يؤيدها العلماء و الفقهاء و رجال الفتوى فقط ، و انما ايدها كذلك مشايخ التصوف فكان سنده أقوى.

و الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني من أشهر علماء الجزائر الذين كان لهم تأثيرا كبير في مماليك افريقيا الاسلامية ، و قد ألف أكثر من 13 تأليفا و له مخطوطات كثيرة لازالت لم تنشر بعد و أكثرها موجودا في الدول الافريقية الاسلامية و التي لازالت تعتز بدوره الاصلاحي كإمام مجدد و إلى اليوم يلقب بالإمام كما لازالت كتبه تدرس هناك ، و من يطلع على كتبه يعرف مكانته العلمية و الدينية و مشروعه الفكري الإصلاحي ، و قد وصفه إبن مريم بخاتمة المحققين الإمام العلامة المحقق الفهامة القدوة الصالح ، أحد أذكياء العالم و أفراد العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم و التقدير[1]

كما وصفه معاصره العلامة محمد السنوسي (القائم بمن درس في فاسد الزمان من فرضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر التي القايم بها لا سيما في هذا الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلمية و الغيرة الإسلامية و عمارة القلب بشرف الإيمان)[2] ، و حادثة

[1]أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم البستان في ذكر الاولياء و العلماء في تلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية 1986 ص 253

[2]ابم مريم البستان، في ذكر الأولياء و العلماء تلمسان ص253

المغيلي مع اليهود كانت بعدما تطاول اليهود على الدين الاسلامي وانتهاك حرماته و الإساءة الى الرسول محمد صلى الله عليه و سلم و بعد أن قاموا بقتل ابنه عبد الجبار في غيابه ، وقد كان أنذاك في مدينة غاو بمالي ، و ما كتبه الرحالة الجنوي الإيطالي أنطوان الذي زار منطقة توات سنة 1947م، عن يهود توات قبل وصول (Antoine malfante)مالفانت المغيلي إليها بحوالي نصف قرن يدل بوضوح على تطاول اليهود على الاسلام و المسلمين ، حيث قال: يتكاثر اليهود هنا في تمنطيط و تسير حياتهم في سلم تحت ضل الرؤساء الذين يدافع كل منهم عن أتباعه ، و لهذا يتمتع اليهود بحياة سهلة و تسيير التجارة بواسطتهم وهناك الكثيرون هنا يضعون ثقتهم فيه ....[1]

و أول من أرخ للشيخ المغيلي الشيخ أحمد بابا التمبكتي ثم جاء من بعده ابن مريم صاحب كتاب البستان ثم كتب عنه محمد ابن مصباح صاحب كتاب لوحة الناشر و تناول حادثة التوات ، و اختلاف الفقهاء بخصوصها بشيء من التفصيل و حديثا كتب الأستاذ حسن غوارزو من جامعة كانو بنيجيريا مقدمة عن حياة المغيلي، و ذلك في أطروحته التي حقق فيها مخطوطين من تأليف المغيلي ، كما حقق الأستاذ رابح بونار رسالة المغيلي حول اليهود و نشرها سنة 1968

كما تطرق إلى قضية اجتماعية بمجتمع أدرار وما كان يتميز به من أخلاق ودين قبل وفاة الشيخ محمد الكبير رحمه الله وغزو الغرباء الفارين من الموت إلى هذه المنطقة التي غيروا ملامحها البريئة إلى مدينة لا تخلو هي الأخرى من تفشي الرذيلة والانحلال الخلقي وتغيير ملامحها الطينية التي كانت تتميز ببهائها وبساطتها قبل غزو الإسمنت والحديد، حديثه عن هذه القضية الحساسة التي تمس هوية مجتمع بكامله تجده قد أفرط وعمم في تصريحاته التي اعتبرها من المسكوت عنها فلم يكتف بالمقاهي والشوارع وساحة الشهداء

[1] أنظر عبد القادر زبدية التلمساني محمد مع عبد الكريم المغيلي، مجلة الأصالة ، عين 26//1975 ص 203 الى ص211

فحسب بل اتهم حتى حفظة القرآن ومعلميه في الزوايا والكتاتيب بممارسة الرذيلة والانحلال الخلقي، فبهذا نجده قد عبث برمال توات الطاهرة وطعن في شرف هذه الأرض المعروفة بعزتها ومكانتها الاجتماعية والدينية . . . نافثا حقده وكرهه على هذا الوطن بسبب معاناته القاسية؛ مما جعل هذا السلوك في مرآة تعكس غير الحقيقة،

كما صور المرأة على أنها غاوية تجري وراء تهدئة أعصابها بمسكنات البغاء، والمرأة في الصحراء كما نعلم، لها من الحشمة والحياء ما يجعل لحتمية وقارها راية ترفرف في سماء المثل.

كما تناول قضية جغرافية مدينة "أدرار " وملامحها الصحراوية من شوارع وقصور قديمة ومناخ، دون أن يغفل عادات وتقاليد أهل الجنوب وتاريخ مدينة أدرار بأوليائها الصالحين وقصصها وأساطيرها كحكاية " مروشة والشلالي في خلاء تنزروفت، ويعرف القارئ عن المنطقة ما لا يعرفه الكثير من خلال رسم معالمها ووصفها ببراعة فذة، فوصف الشخصيات والأمكنة والبيئة الصحراوية بمختلف عناصرها الطبيعية، حيث نسج نصه بخيوط منسجمة مشكلة لوحة فنية مزخرفة برملها ونخلها وفقاراتها تسر القارئ.

ومن القضايا الوطنية تحدث عن قضية الحرقة أو الهجرة غير الشرعية من خلال القصة المأساوية لصديقه "النوار"، الذي لقي حتفه عند محاولته الفرار إلى ما وراء البحر حالما بالفردوس المفقود راكبا المغامرة والموت من أجل تحقيق حلمه. وجدت جثته على شاطئ تارقة بمدينة "عين تموشنت" مأكول العينين هو وبعض الأفارقة مع فتاة جزائرية في مقتبل العمر، من خلال هذه القصة يكشف عن الأسباب والتفاصيل التي دفعت هؤلاء الشباب إلى الهجرة بحثا عن ظل أفضل

كما تحدث أيضا عن قضية المنحة التي قررت الدولة منحها إلى المجاهدين وأبناء وأرامل المجاهدين بعد الاستقلال. من خلال قصة أمه التي عانت من أجل إثبات أن زوجها

شارك في الثورة، إلا أنهم رفضوا الاعتراف بذلك، بالرغم من وجود الشهود بسبب مشاكل وخلفيات شخصية بين زوجها والمسؤول

والجدير بالذكر أيضا ما تحدث عنه " ضيف الله حينما تحدث عن تلك العلاقة الشائكة بين الشعراء والمبدعين وبين الإعلام فلا ينالون حظهم من الإعلام والظهور تحت الأضواء إلا بالوساطة وهي مشكلة موجودة وللأسف داخل وخارج الوطن،

أما بالنسبة للقضايا العربية تحدث عن القضية الفلسطينية من خلال سيرة البطلة "آسيا" مع زوجها الفلسطيني السابق "قاسم " الذي كان يتقنع بقناع الرجل المناضل في سبيل الأرض المقدسة، إلى أن ينكشف ذلك القناع ويتبين أنه باع قضيته وشرفه بأبخس الأثمان، تم الكشف عنه في بلد خليجي لينتهي به المطاف إلى السجن بعد انفصاله عن زوجته وإرسالها إلى بلدها الجزائر

باختصار رواية" تنزروفت، بحثا عن الظل رواية جريئة أدانت كل الأوضاع التي تعيشها الجزائر، أوضاعا اجتماعية وسياسية واقتصادية وحتى نفسية.

الكاتب افتتح نصه بفاتحة "Incipit-Opening" أعلن بها مشروعه الكتابي وهي عبارة "باش مانفوتكش بالحديث سيدني"، هذه العبارة الجزائرية باللغة العامية عبارة عن موضوع عبور بين فضاء محدد إلى فضاء خطابي واسع، وبعدها يطلق العنان لقلمه فلم يترك كبيرة ولا صغيرة إلا وسردها بقلم جريئ وبلغة شعرية رصينة وراقية، وتقنية سردية بليغة ومتماسكة. استخدم ضمير المتكلم العام في الأحداث سواء كانت متعلقة بالزمان أو المكان، يعرض على القارئ أحداثا من زمن آخر وأحداثا في أمكنة مختلفة. كما استخدم المونولوج ليكشف من حين لآخر عن الحالة النفية للشخصية.

1. مواطن توظيف اللهجة العامية في رواية تنزروفت

ظهرت في رواية تنزروف العديد من المفردات والجمل باللهجة العامية في مواطن مختلفة سواء في الحوارات او الحكايات كما قام الكاتب بضرب بعض الأمثلة الشعبية وتوظيف بعض الأغاني والأناشيد المستقاة من الموروث الشعبي لأهل المنطقة.

وسنحاول تسليط الضوء على أبرز المفردات والجمل العامية التي وظفها الكاتب في روايته مع تحديد سياق الكلام التي جاءت فيه.

1-1- المفردات العامية

مكاحل: ويقصد بها البنادق

بابور: ويقصد به القارب

قيطون: ويقصد بها الخيمة

فقارات: وهو نظام تقليدي لتوزيع المياه من الآبار يستخدم للري والسقي

2-1- العامية في الحكي

وردت عدة مفردات وجمل بالعامية أثناء سرد الرواية ومن أبرز هذه الجمل والمفردات ما يلي:

"باش ما نفوتكش ف الحديث"[1]

هذه العبارة هي أول ما يصادفنا من العبارات العامية المستخدمة في رواية تنزروفت وجاءت في حديث "بوتخيل الموجه لـ "كارمن" وعبارة "باش مانفوتكش" معناها لكي لا اتجاوز

[1] عبد القادر ضيف الله: تنزروفت...بحثا عن الظل، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، د ط، 2013 ص160.

والعبارة ككل يستخدمها سكان المنطقة للدلالة على حرصهم أثناء الحديث ونقل الأخبار والأحداث عن عدم اغفال أو اهمال التفاصيل المهمة.

"لازم لبنتك طالب محرم يقرأ عليها القرآن" [1]

تحتوي هذه الجملة على عبارة "طالب محرم" ويقصد به الراقي الشرعي والمقصود من هذه الجملة ككل هو ضرورة إيجاد راقي شرعي للبنت من أجل رقيتها وتدل هذه العبارة على تمسك أهل المنطقة بموروثهم الثقافي والديني وايمانهم بجدوى العلاج بالقرآن.

وجاءت هذه العبارة في حديث "طالب لكحل" مع "أم قرين"

"راك غايس واش من بابور غرقلك"[2]

وهذه العبارة تحمل أكثر من كلمة باللهجة العامية "غايس" بمعنى شارد الذهن و "واش من" تفيد السؤال عن الشيء و "بابور" وهو القارب وهذه الجملة ككل تفيد معنيين في ذات الوقت فهي استفسار عن سبب شرود الذهن من جهة ومن جهة أخرى هي تعبيرٌ عن استصغار هذا السبب وأنه لا يستحق كل هذا الحد من الشرود، وهذه العبارة جاءت في حديث لـ"بوتخيل" و "بوعكاز".

3-1- العامية في الحوارات

"راني باغي نحرق مع الأفارقة خمم في روحك".[3]

تحتوي هذه الجملة على عدة كلمات باللهجة العامية "راني" وهو الضمير المتكلم "باغي" بمعنى اريد "نحرق" ومعناها الهجرة بطريقة غير شرعية "خمم" فعل بمعنى فكر

---

[1] المصدر نفسه، ص

[2] المصدر نفسه، ص 104

[3] نفس المصدر سابق، ص229.

والجملة ككل تعبر عن رغبة "النوار" بالقيام بهجرة غير شرعية رفقة المهاجرين الأفارقة ويدعو "بوتخيل" للتفكير في نفسه.

"مخي مراهش معكم" [1]

كلمة "مراهش" بمعنى لا يكون أو ليس والعبارة ككل مفادها أن "النوار" في حالة شرود، وغير منتبه إلى ما يدور حوله. وجاءت هذه العبارة في حوار بين النوار و"بوعكاز "

"راك باغي تردلنا توات بورديل كبير" [2]

في هذه الجملة نجد بعض الكلمات العامية على غرار كلمة "باغي" وقد تم شرح معناها سابقا إضافة الى كلمة "ترد لنا" وهي فعل يقابله "تحول" "توات" وهو اسم المنطقة التي تدور فيها أحداث الرواية.

"اذن راك هامل في تنزروفت"[3]

في هذه الجملة نجد كلمة "هامل" بمعنى تائه و"تنزروفت" كما هو معروف هي أحد المناطق التي تدور فيها أحداث الرواية ولكن مفردة هامل في هذه الجملة تفيد التجول حيث أن العبارة تلخص حالة أحد شخصيات الرواية حيث أنه يتجول في أرجاء تنزروفت طول الوقت.

"الاستقلال الذي تنعمون به ماجاش باطل يا سادة".[4]

في هذه الجملة نجد كلمة "باطل" ومعناها بدون ثمن وجاءت هذه العبارة في خطاب الأحدب أمام السكان وحديثه عن الإستقلال الذي ينعم به أهل المنطقة وأنه لم يأت بدون ثمن بل جاء بعد تضحيات جسام.

---

[1] نفس المصدر سابق، ص105.

[2] نفس المصدر سابق، ص109.

[3] نفس المصدر سابق، ص105.

[4] عبد القادر ضيف الله، مصدر سابق، ص85.

4-1- الأمثال الشعبية

المثل الشعبي: هو مقولات شعبية قيلت في القدم لغاية تربوية تقويمية لسلوك الأفراد في المجتمع، وقد يكون قائلها مجهولا، يستحضر المثل الشعبي إذا تكرر مضربه مورده، ومن جملة استعمالاته في رواية تنزروفت ما يلي:

أ . ما يعرف كوعو من بوعو :

يقال هذا المثل للانتقاص من شأن الشخص بأنه لا يفقه شيئا حتى في أبسط الأمور، واستعمله الراوي في قوله: " كنت سأنطق في وجهه:" أسكت علينا يرحم ربك، عن أي انجازات تتكلم، مدايرك بوخنونة لا يعرف كوعه من بوعه وصحفيوكم لا يعرفون إلا دخل السيد الوالي مع الأحدب، وخرج السيد الوالي مع الأحدب" [1]

ب . الي حفر حفرة لخوه يطيح فيها:

هو مثل شعبي معروف في الثقافة الشعبية ويقابله في الفصيح "من حفر حفرة لأخيه وقع فيها"، ويضرب هذا المثل عندما يحاول شخص ما أن يلحق الأذى بغيره فيصاب هو شخصيا بهذا الأذى، أو لتخويف أحدهم حتى لا يؤذي غيره، قول ضيف الله: "ترى هل حفر العربي مثلي حفرة ليقع فيها وحده؟، وهل جمال العنابي ضحية هذا العالم؟، وهل أنت ضحية المدينة؟"[2]

ج . مبرد ما يحك مبرد:

مثل شعبي يتداوله بكثرة اللسان التواتي فحواه أن الضال لا يهدي ضالا والضار لا ينفع ضارا وما يرد في معناه، وعن سياق وروده في تنزروفت قوله: "مبرد ما يحك مبرد

---

[1] عبد القادر ضيف الله مصدر السابق 160

[2] نفس المصدر ص 161.

خالجته تلك العبارة الشعبية معبرا يختنق في اتجاه الطريق الكبير[1] ... «، وهذا بعد أن خذله صهره العربي السكير.

5-1- الأغنية الشعبية

هي مقاطع نغمية لها إيقاع خاص يردده الأهالي في الأفراح والمناسبات، وقد يتغنون بها على إيقاعات الرقصات الشعبية، ولكن الراوي في تنزروفت أشار لها عرضا نحو مروشة وهي قصيدة للشاعر أحمد الشلالي، التي تغنى بها متغزلا بما استباحه من محبوبته مروشة، ومن أبياتها قول الشلالي:[2]

يا زرق الريش الا غديت شور العاشقين .... سال على مروشة جبالها دارقين يا

سال على مروشة القلب لها مشى ..... وزادت عقلي شوشة ضحيت هبيل يا

من يوم الي صدينا جات لنجوعي تبكينا ..... وتوادعنا ودموعها سايلين يا

ومن الفرقى علينا بكات هي وبكيت أنا ..... وتوادعنا وضحيت من الفاجعين يا

اوطانها غير اوطاننا وبعيد بينا وبين الماحنا ... ومدن ومروج ناسو قالبين يا

واش يوصلني لشوارها وجهة بلادها ..... واش يلاقي بها احمد في الباعدين يا

ويواصل حفرياته في الذاكرة الجماعية لإقليم توات مستحضرا موروثها الشعبي الثقافي، وهذه المرة مع أغنية غنجة الأسطورية التي لها امتداد بالطبيعة يتغنى بها الأطفال كلما هطلت الأمطار فعنها يقول : "... أسطورة فضفاضة تخبؤها لنا آلهة المطر غنجة التي لا زال أطفال قصور مدينتي الباردة يتغنون بها حينما تصب عليهم لعنة جفافها الحارق[3]"

---

[1] عبد القادر ضيف الله، المصدر السابق، ص25.

[2] ينظر منتدى المعرفة التواتية: http://www.hadaik.com/vb/showthread.php?t=13629

[3] عبد القادر ضيف الله: تنزروفت...بحثا عن الظل، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، د ط، 2013 ص24.

فهي تدخل ضمن أدب الطفل لأنها مثلها مثل أغنية "العورفات" التي لا يتغنى بها إلا من هو في سنهم قبل أسبوع من عيدي الفطر أو الأضحى، وعن أغنية غنجة الأسطورية في الرواية يقول ضيف الله: "حين يحاصرنا العطش وتجف حلوقنا تبدأ الصهباء بالبول علينا ببولها الأعوج الذي يشرشر على وجوهنا كنفورة عرق، فيخرج أطفال مدينتي حاملين رايات من القصب. فأبصر صورتي بينهم شادا قصبتي التي شكلتها لي أمي كوجه عروس بشراشف من كتان أخضر اللون كانت تغطي به صندوقها الخشبي القديم الذي لا يزال يقبع في غرفتها، حتى لا يشتد صراخي وأنا أراهم يحملون أعلامهم الخضراء الممزقة مرددين أهزوجة غنجة. أجري حافيا خلفهم، رافعا في وجه الصهباء قصبتي التي كنت أدعوها "عود بًا خوالي" لألحق بهم مرددا أغنية المطر"[1]، أما كلمات الأغنية فهي:

" صبي صبي يا النو .... حتى يجي خويا حمو

صبي صبي يا النو ..... حتى يجي خويا حمو ..... ويغطيني بالزربية".[2]

6-1- الأكل التقليدي

"خبز القلة":

وهي من أشهر الآكلات الشعبية في الإقليم، تحضر بطريقة تقليدية وتقدم في المناسبات عادة خاصة الأعراس والزيارات، وسياق ورودها في رواية تنزروفت قول ضيف الله:"... فعلت كل ذلك لتعجن به فطيرة القلة وتطعمها له في صبيحة عرسه بتلك التلية بعد أن أنهى جماعه الحار معها"

[1] عبد القادر ضيف الله، مصدر سابق، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص25

7-1- جمل باللغة العربية معناها باللهجة العامية

اتريد أن تشتعل النار بينهم في هذا البيت

وهي جملة باللغة العربية لكن أصلها من اللهجة العامية "باغي تشعل النار بيناتهم" وهي عبارة شائعة جدا يستعملها أهل المنطقة للدلالة عن زرع الفتنة داخل البيوت والتسبب في المشاكل داخله.

اعط الريح لساقي

هذه العبارة أيضا أصلها من اللهجة العامية ويقال: "نعطي الريح لرجلي" وهي عبارة شائعة ويقصد بها الراوي رغبته في التحرك ومغادرة المكان الذي يتواجد فيه.

انه يتبول في الرمل

عبارة شائعة أيضا في اللهجة العامية مفادها قيام الشخص بعمل او تصرف لا جدوى منه.

الكلاب أبناء الكلبة

هي عبارة من اللهجة العامية وظفها الراوي باللغة الفصيحة وهي عبارة تستعمل في وصف المعتوهين المنحطين أخلاقيا.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث يمكن الإقرار بالارتباط الوثيق بين اللهجات العامية عموما واللهجة العامية الجزائرية خصوصا من جهة، واللغة العربية الفصحى من جهة أخرى، ويتجلى في هذا البحث توجه بعض الروائيين الجزائريين لتوظيف اللهجة العامية في مختلف رواياتهم على غرار رواية تنزروفت، حيث أن اللهجة العامية الجزائرية في هذه الرواية اضافت نوعا من الواقعية والجمالية لها، لتعكس بصورة كبيرة تلك البيئة الصحراوية الفسيحة بكل ما تحمله من موروث ثقافي صحراوي.

ومن خلال هذا البحث توصلنا الى جملة من النتائج يمكن ايجازها فيما يلي:

- وجود علاقة وثيقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية خاصة الجزائرية بحث أن اللغة العربية هي الأصل الذي تفرعت منه اللهجات العامية التي تختلف باختلاف المناطق الجغرافية والعوامل التاريخية.
- إبراز العلاقة بين اللغة العربية الفصحى و اللهجات العامية
- التعرف على ظروف نشأة فكرة توظيف اللهجات العامية في الرواية و تطورها
- إستعراض أهم الأعمال الروائية خاصة الجزائرية منها و التي عرفت توظيفا في اللهجات العامية
- تسليط الضوء على رواية " تنزروفت بحثا عن الظل " و كاتبها الروائي عبد القادر ضيف الله و إبراز مواطن توظيف اللهجة العامية الجزائرية في هذه الرواية و ما اظافه هذا التوظيف من قيمة فنية للرواية
- انتشار فكرة توظيف اللهجة العامية الجزائرية في الرواية الجزائرية وبروز عدة أعمال روائية اعتمدت اللهجة العامية في الرواية رغبة في إضافة نوع من الواقعية للأحداث من جهة، وتوجيه العمل الروائي لمختلق الفئات بغض النظر عن الفوارق في المستوى اللغوي.

- اعتبار رواية تنزروفت كإحدى الأعمال التي احتضنت فكرة المزج بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية في العمل الروائي وهذا ما أضاف الكثير من الواقعية والجمالية خاصة وكون أن أحداث هذه الرواية تدور في بيئة صحراوية.
- تنوع مواطن توظيف اللهجة العامية في الرواية وهذا يعتبر دافعا لتوسيع نطاق استعمال اللهجة العامية في الأعمال الروائية
- استعمال العديد من ألفاظ الفحش في رواية في بيئة صحراوية محافظة وهو ما يعاب على رواية تنزروفت.

قائمة المراجع

قائمة المصادرو المراجع

القرآن الكريم

أولا- المصادر-

1- الحبيب السائح ، زمن انمرود ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط1 / 1985

2- الطاهر وطار اللاز ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط3 / 1981

3- عبد الحميد بن هدوقة ، ريح الجنوب ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط2 / 1975

4- عبد القادر ضيف الله، تنزروفت بحثا عن الض ، دار القدس العربي وهران،2013

5- محمد ساري ، القلاع المتآكلة ، منشورات البرزخ ،ط2013

6- مفتي بشير ، أشجار القيامة ، منشورات الاختلاف ،ط1 /2005

7- مفتي بشير ، بخور السراب ، منشورات الاختلاف ، ط1 /

ثانيا- المراجع

1. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1965.
2. انطوان صباح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، دار الفكر اللبناني، د ط، لبنان.
3. خير الدين شمسي باشا: معجم الأمثال العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ج1، ط1، 2002.
4. رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي.
5. ستار زويني: محاضرة بعنوان: العلاقة بين الفصحى والعامية. "دراسة مقارنة بين اللهجة العراقية والمصرية"، مكتبة مصر الجديدة، القاهرة. 2019.
6. الشيخ بن التلي: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990.
7. علـي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ط 2، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1991.

8. عبد الجليل مرتاض: اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003،
9. عبد الغفار حامد الهلال: "اللهجات العربية نشأة وتطورا" دار الفكر العربي، حورس للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
10. عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطور، مكتبة وهبة، ط 2، القاهرة، 1993.
11. عبد المالك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى.
12. فضيل الشريف احمد: في رياض الأدب الشعبي الجزائري، دار الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.
13. مجدي ابراهيم محمد: "اللهجات العربية"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 ،2011.
14. محمد بسناسي: التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية، مقال منشور، جامعة ليون، فرنسا.
15. محمد عيد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للشعر والنثر، د ط، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ت.
16. محمود بن إسماعيل صالح: رومنة الأسماء العربية في المراجع الأكاديمية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، .2003
17. مصطفى البشير قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010.
18. مصطفى المويق: تشكل المكونات الروائية، دار الحوار، سوريا، ط1، 2001.
19. ميخائيل باختين: الخطاب الروائي.
20. نعمة أنطوان وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط ،1دار المشرق، بيروت، 2000.

ثالثا: المعاجم

1. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986.

قائمة المصادرو المراجع

2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة روى، ج2، تح: عبد السام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
3. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ،2د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت.
4. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، فرنسي-إنكليزي-عربي، ط1، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، 2002.
5. مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-إنكليزي-عربي، ط1، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1995.
6. وجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1983.

رابعا: الملتقيات و الندوات العلمية

1. شرشالي عبد القادر: المثل وانعكاساته على ثقافة المجتمع مقاربة سوسيولوجية، أشغال الملتقى الوطني: مظاهر وحدة المجتمع الجزائري، تيارت، ط3، اكتوبر، 2002.

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية

1. زويني عمر: سيميائية الفضاء الصحراوي في رواية "تنزروفت...بحثا عن الظل"، مذكرة لنيل شهادة الماستر دراسات جزائرية في اللغة والادب، جامعة أدرار، 2017.

سادسا: المجلات العلمية

1. بشير بهادي: جمالية الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، العدد 11، 2017.

سابعا: المواقع الالكترونية :

منتدى المعرفة التواتية:http://www.hadaik.com/vb/s.howthread.php?t=13629

فهرس المحتويات

مقدمة	أ-ه
مدخل	11-9
الفصل الأول: توظيف الرواية الجزائرية للهجات العامية	
1. مفهوم اللهجة	13
1.1 المفهوم اللغوي للهجة	13
1.2 المفهوم الاصطلاحي للهجة	14
2. اللهجة العامية الجزائرية	15
1.2 التنوع اللهجي في المجتمع الجزائري	15
2.2 مبادئ اللهجة العامية	16
3. مفهوم الرواية	18
1.3 مفهوم الرواية لغة	18
2.3 مفهوم الرواية اصطلاحا	19
4. الروائي العربي بين الفصحى والعامية	20
5. اللهجة العامية في الرواية الجزائرية المكتوبة	22
الفصل الثاني: توظيف اللجهة العامية في رواية تنزروفت	
1. مواطن توظيف اللهجة العامية في رواية تنزروفت	35
1.1 المفردات العامية	35
2.1 العامية في الحكي	35
3.1 العامية في الحوارات	36
4.1 الأمثال الشعبية	38
5.1 الأغنية الشعبية	39
6.1 الأكل التقليدي	40
7.1 الجمل في اللغة العربية معناها باللهجة العامية	41
الخاتمة	44-43
قائمة المصادر والمراجع	48-46
فهرس المحتويات	49
الملخص	50
الملاحق	57-52

ملخص

تواجه اللغة العربية الفصحى عدة تحديات تستهدفها في وجودها .

ومن بين هذه التحديات العامية بمظاهرها المختلفة في إطار التعدد اللغوي الذي ينافس اللغة العربية الفصحى، فيقطع مساحات واسعة من استخدامها في مجالات متعددة في المجتمعات العربية، والمجتمع الجزائري على وجه التحديد، وأبرز ما يكون هذا الاقتطاع في العمل الفني او العمل الروائي مما أضفى واقعية للأحداث في الرواية لمختلف الفئات بغض النظر عن الفوارق في المستوى اللغوي، فاللغة العربية الفصحى هي لغة مثل سائر اللغات الأخرى، تعلوا وتدنوا وفق المستويات الثقافية للمتكلمين بها وتتأثر بالمواضيع والمجالات المعبر عنها.

ومن خلال هذا البحث حاولنا تسليط الضوء على هذه القضية بجوانبها المختلفة

الكلمات المفتاحية: العربية الفصحى – اللهجة – الرواية الجزائرية – رواية تنزروفت .

Abstract:

The Standard Arabic language faces several challenges to its existence. Societies include colloquial challenges with their various manifestations within the framework of the multilingualism that competes with the classical Arabic language, cutting off large areas of its use in various fields; Arabic, and the Algerian society in particular, and the most prominent aspect of this cut in the work, the artistic or the fictional work, which gave reality to the events in the novel for different groups regardless of the differences in the linguistic level. According to the cultural levels of the speakers and affected by the topics and areas expressed. Through this research, we tried to shed light on this issue in its various aspects. Keywords: Standard Arabic – Dialect – Algerian – novel – Tanzeroft novel.

الملاحق

1. التعريف بكاتب رواية تنزروفت

عبد القادر ضيف الله من مواليد 1970/12/10 بمدينة عين الصفراء ، ولاية النعامة حائز على ماجستير في نقد الرواية من جامعة سعيدة، له مجموعتان قصصيتان، الأولى بعنوان "كوابيس الليلة البيضاء" صدرت في 2007 عن دار الأديب بوهران، والمجموعة الثانية صدرت عام 2010 عن دار القدس بعنوان : " أضواء على جسر العبث"، وحسب ما ذكر له تحت الطبع مجموعتان قصصيتان الأولى " ليلة مولاي السلطان "، والثانية بعنوان "الديكتاتور" عبارة عن مجموعة قصص صغيرة، وله كذلك مقالات نقدية على مستوى مجلات وجرائد وطنية . يحضر لأطروحة دكتوراه في نقد الرواية الجزائرية.

2. ملخص رواية تنزروفت

" تنزروفت ... بحثا عن الظل" رواية أدبية صادرة سنة 2013 تسرد حياة مجتمع صحراوي متعدد الأطياف العشائرية واختلاف الأنساق الثقافية برؤية فنية تجمع بين متناقضات عدة: كالحضور والغياب، الثابت والمتحول، التراث والحداثة، صراع الأنا والآخر .

ويحكي الروائي من خلال هذه الرواية غربته وغربة بكامله وجد نفسه حينما تفتحت زهور عمره بين فكي البطالة والموت والتيه في الصحراء التي اتخذها كفضاء لسيرورة أحداث الرواية، مستمتعا بسحر الصحراء الجزائرية وبالتحديد تلك الواقعة بولاية "أدرار"، متخذا منطقة "تنزروفت" كموضوع وكرمز يحاول من خلاله أن ينقل أجواء المكان ويعممها على الحالة النفسية لأبطال الرواية فكانت الصحراء بفضائها وعناصرها وإنسانها أحد الركائز الأساسية في الرواية، يحكي من خلالها سيرته وسيرة مجموعة من الشباب المثقفين الذي دفعتهم سنوات المحنة نحو الهجرة إلى الصحراء.

والقارئ لرواية " تنزروفت" يدرك جيدا أن الكاتب عاش تجربة مرة وصعبة، مثله مثل الشباب الذي غربتهم الظروف داخل وطنهم، غربة رسمت مجموعة من التناقضات والأوجاع التي

عاناها جيل بكامله، يحكي سيرتهم من خلال علاقة عشق بين البطل "بوتخيل" والبطلة "آسيا" .

الرواية لم تكتف برسم تلك المعاناة للشعب الجزائري، بل تحاول مساءلة التاريخ بحثا عن اسباب تلك المعاناة، معريا عن مستوره وعقده، وعن مسكوناته من أوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية.

ترصد الرواية عبر برنامجها السردي عدة قضايا محلية ووطنية وحتى عربية، فمن القضايا المحلية حادثة الشيخ بن عبد الكريم المغيلى بسبب ما فعله مع اليهود بمنطقة تمطيط باقليم توات والتي أبدى من خلالها سخطه على المغيلى بسبب ما فعله مع اليهود من قتل وسلب لنسائهم، مخالفا بذلك رأي القاضي العصنوني بتمنطيط آنذاك، وهي قضية فيها من الكلام ما فيها .

والملاحظ هنا أن الكاتب قد ورط نفسه في قضية لا علاقة له بها، فهي من اختصاص أهل التاريخ، بل قد تطاول على الشيخ المغيلي بدون حجة ثابتة، ولو رجع إلى الكتاب التي تناولت حياة الشيخ المغيلي لكان له موقف آخر .

لأن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، كتب عنه الكثير من العرب والأفارقة، وحتى بعض الكتاب اليهود .

ولو رجع إلى كتاب "**القول البشيط في أخبار تمنطيط**" للشيخ الفقيه محمد الطيب الملقب بابن بابا جيدة ابن تمنطيط ، والذي عاش في بداية القرن التاسع عشر، والذي مدح الشيخ المغيلي بقوله (وهو مشهور بالعلوم الظاهرة والولاية الباطنة، فهو آية الله في أرضه وحجته في شريعته وقصته في جلاء اليهود من تمنطيط حين ظهر له منهم بغض العهد وخروج الذمة وخالفه في ذلك القاضي السيد عبد الله العصنوني

حتى ترافعا بنازلتهما ومحاورتهما إلى علماء الآفاق والمغرب، فوافق رأي الأكثر .

ماقاله العصنوني بناءا على الظاهر ووافق أهل الظاهر والباطن كالإمام السنوسي والتنسي، رأي المغيلي على ما بلغناه من أمرها واستنصر المغيلي بهما ، وبالعناية الربانية على جلاء اليهود) [1]

والمعروف تاريخيا أن الشيخ المغيلي لم يقم بتنفيذ الأمر الا بعد أن جاءته الموافقة من الكثير من العلماء والفقهاء والمتصرفة نذكر منهم الشيخ الحافظ أبو عبد الله التنسي والشيخ أبو عبد الله الرضاع مفتي تونس، والشيخ أبو مهدي عيسى الماواسي مفتي فاس والشيخ أحمد ابن زكري مفتي تلمسان والقاضي

أبو زكرياء يحي بن أبي البركات الغماري والشيخ عبد الرحمان بن السبع التلمساني والشيخ الزاهد الإمام السنوسي وقد صدق الفقيه محمد الطيب أبن بابا حيدة عندما قال وافق رأي العصنوني أهل الظاهر، ووافق المغيلي أهل الظاهر والباطن وشتان بين حكم الظاهر وحكم الظاهر والباطن وفتوى المغيلي لم يؤيدها العلماء والفقهاء ورجال الفتوى فقط، وإنما أيدها كذلك مشايخ التصوف فكان سنده أقوى .

والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني من أشهر علماء الجزائر الذين كان لهم تأثير كبير في مماليك إفريقيا الإسلامية، وقد ألف أكثر من 13 تأليفا وله مخطوطات كثيرة لا زالت لم تنشر بعد وأكثرها موجودا في الدول الإفريقية الإسلامية والتي لازالت لم تنشر بعد وأكثرها موجودا في الدول الإفريقية الإسلامية والتي لا زالت تعتز بدوره الإصلاحي كإمام مجدد وإلى اليوم يلقب بالإمام كما لا زالت كتبه تدرس هناك، ومن يطلع على كتبه يعرف مكانته العلمية والدينية ومشروعه الفكري الإصلاحي، وقد وصفه إبن مريم بخاتمة المحققين

[1] محمد الطيب المشهور بابن باب حيدة ، القول البشيط في أخبار تمنطيط تح/فرج محمود فرج ملحق بكاتب إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية 1977 ، ص 31.

الإمام العلامة المحقق الفهامة القدرة الصالح، أحد أذكياء العالم وأفراد العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم والتقدير [1].

كما وصفه معاصره العلامة محمد السنوسي (القائم بمن درس في فاسد الزمان من فرضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي القايم بها لا سيما في هذا الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعمارة القلب بشرف الإيمان)[2]، وحادثة المغيلي مع اليهود كانت بعدما تطاول اليهود على الدين الإسلامي وانتهاك حرماته والإساءة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبعد أن قاموا بقتل ابنه عبد الجبار في غيابه، وقد كان أنذاك في مدينة غاو بمالي، وما كتبه الرحالة الجنوي الإيطالي أنطوان الذي زار منطقة توات سنة 1947م، عن يهود توات قبل وصول (Antoine malfante) مالفانت المغيلي إليها بحوالي نصف قرن يدل بوضوح على تطاول اليهود على الإسلام والمسلمين، حيث قال : يتكاثر اليهود هنا في تمنطيط وتسير حياتهم في سلم تحت ظل الرؤساء الذين يدافع كل منهم عن أتباعه، ولهذا يتمتع اليهود بحياة سهلة وتسيير التجارة بواسطتهم وهناك الكثيرون هنا يضعون ثقتهم فيه ...

وأول من أرخ للشيخ المغيلي الشيخ أحمد بابا التمبكتي ثم جاء من بعده ابن مريم صاحب كتاب البستان ثم كتب عنه محمد ابن مصباح صاحب كتاب لوحة الناشر وتناول حادثة التوات، واختلاف الفقهاء بخصوصها بشيء من التفصيل وحديثا كتب الأستاذ حسن غوارزو من جامعة كانو بنيجيريا مقدمة عن حياة المغيلي، وذلك في أطروحته التي حقق فيها مخطوطين من تأليف المغيلي ، كما حقق الأستاذ رابح بونار رسالة المغيلي حول اليهود ونشرها سنة 1968.

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية 1986 ، ص253.
[2] ابن مريم البستان، في ذكر الأولياء والعلماء تلمسان ص 253.

كما تطرق إلى قضية اجتماعية بمجتمع أدرار وماكان يتميز به من أخلاق ودين قبل وفاة الشيخ محمد الكبير رحمه الله وغزو الغرباء الفارين من الموت إلى هذه المنطقة التي غيروا ملامحها البريئة إلى مدينة لا تخلو هي الأخرى من تفشي الرذيلة والانحلال الخلقي وتغيير ملامحها الطينية التي كانت تتميز ببهائها وبساطتها قبل غزو الإسمنت والحديد، حديثه عن هذه القضية الحساسة التي تمس هوية مجتمع بكامله تجده قد أفرط وعمم في تصريحاته التي اعتبرها من المسكوت عنها فلم يكتفي بالمقاهي والشوارع وساحة الشهداء فحسب بل اتهم حتى حفظة القرآن ومعلميه في الزوايا والكتاتيب بممارسة الرذيلة والانحلال الخلقي، فبهذا نجده قد عبث برمال توات الطاهرة وطعن في شرف هذه الأرض المعروفة بعزتها ومكانتها الاجتماعية والدينية ... ناقثا حقده وكرهه على هذا الوطن بسبب معاناته القاسية، مما جعل هذا السلوك في مرآة تعكس غير الحقيقة .

كما صور المرأة على أنها غاوية تجري وراء تهدئة أعصابها بمسكنات البغاء، والمرأة في الصحراء كما نعلم، لها من الحشمة والحياء ما يجعل لحتمية وقارها راية ترفرف في سماء المثل.

كما تناول قضية جغرافية مدينة " أدرار" وملامحها الصحراوية من شوارع وقصور قديمة ومناخ، دون أن يغفل عادات وتقاليد أهل الجنوب وتاريخ مدينة أدرار بأوليائها الصالحين وقصصها وأساطيرها كحكاية " مروشة والشلالي في خلاء تنزروفت ، ويعرف القارئ عن المنطقة ما لا يعرفه الكثير من خلال رسم معالمها ووصفها ببراعة فذة، فوصف الشخصيات والأمكنة والبيئة الصحراوية بمختلف عناصرها الطبيعية، حيث نسج نصه بخيوط منسجمة مشكلة لوحة فنية مزخرفة برملها ونخلها وفقاراتها تسر القارئ.

ومن القضايا الوطنية تحدث عن قضية الحرقة أو الهجرة غير الشرعية من خلال القصة المأساوية لصديقه " النوار" ، الذي لقي حتفه عند محاولته الفرار إلى ما وراء البحر حالما بالفردوس المفقود راكبا المغامرة والموت من أجل تحقيق حلمه، وجدت جثته على شاطئ

تارقة بمدينة " عين تموشنت" مأكول العينين هو وبعض الأفارقة مع فتاة جزائرية في مقتبل العمر، من خلال هذه القصة يكشف عن الأسباب والتفاصيل التي دفعت هؤلاء الشباب إلى الهجرة بحثا عن ظل أفضل .

كما تحدثت أيضا عن قضية المنحة التي قررت الدولة منحها إلى المجاهدين وأبناء وأرامل المجاهدين بعد الاستقلال ، من خلال قصة امه التي عانت من أجل إثبات أن زوجها شارك في الثورة، إلا أنهم رفضوا الاعتراف بذلك، بالرغم من وجود الشهود بسبب مشاكل وخلفيات شخصية بين زوجها والمسؤول .

والجدير بالذكر أيضا ما تحدث عنه " ضيف الله حينما تحدث عن تلك العلاقة الشائكة بين الشعراء والمبدعين وبين الإعلام فلا ينالون حظهم من الإعلام والظهور تحت الأضواء إلا بالوساطة وهي مشكلة موجودة وللأسف داخل وخارج الوطن .

أما بالنسبة للقضايا العربية عن القضية الفلسطينية من خلال سيرة البطلة "آسيا" مع زوجها الفلسطيني السابق "قاسم" الذي كان يتقنع بقناع الرجل المناضل في سبيل الأرض المقدسة، إلى أن ينكشف ذلك القناع ويتبين أنه باع قضيته وشرفه بأبخس الأثمان ، تم الكشف عنه في بلد خليجي لينتهي به المطاف إلى السجن بعد انفصاله عن زوجته وإرسالها إلى بلدها الجزائر.

وباختصار رواية "تنزروفت" ، بحثا عن الظل رواية جريئة أدانت كل الأوضاع التي تعيشها الجزائر، أوضاعا اجتماعية وسياسية واقتصادية وحتى نفسية .